عتاب إلى شعراء مصر

روضُنا من رياضكم فَيْنانُ ... وثَرانا من نِيلكم رَيّانُ
وهوانا — لو تَقْدرون هوانا — ... كلُّ قلبٍ منه لكم ملآن
وبرغم العِدا أواصرُ قُرْبا ... نا وَثاقٌ لم تُبْلها الأزمان
وعيونٌ يقظى روانٍ إليكم ... دمعُها في مُصابكم لا يُصان
إن سُررتم ففي فلسطينَ عيدٌ ... أو حزنتم لم تَعْدُها الأحزان
قد رَأَوْا بالقناة أن يقطعونا ... فإذا الدينُ جسرُها واللسان
وإذا بالقلوب تهفو على النِّيْـ ... ـلِ ظماءً يُودي بها الخفقان
أحسنَ اللهُ وِردَكم، هل يُغيض النِّـ ... ـيلَ كأسٌ يحيا بها ظمآن؟
جئتُكم عاتبًا بلابلَ مصرٍ: ... بلبلُ الروضِ عتبُه ألحان
رفرف الشعرُ فوقكم بجناحَيْـ ... ـهِ، وفي ساحكم غَذاه البيان
وتسامى صرحُ العروبةِ في مِصْـ ... ـرَ، وهل غيرُكم له أركان؟
كم بلادٍ تهزّكم ليس فيها ... لكمُ جيرةٌ ولا إخوان
خطُبنا لا يهزُّ «شوقي» ولكنْ ... جاء روما فهزّه الرومان
خطبُنا لا يهزّ حافظَ إبرا ... هيمَ لكنْ تهزّه اليابان
ما لمطرانَ يا فلسطينُ شأنٌ ... بكِ لكنْ له بنيرونَ شان
سيقولونَ قُدِّستْ هذه الأَرْ ... ضُ، فما أنْ لنا بها شيطان
بل فلسطينُ بالشياطين ملأى ... ضجَّتِ الإنسُ منهمُ والجان
إنْ بلوتم منهم فريقًا فإنَّا ... قد رمانا باثنين هذا الزمان

فـإذا الـمـالُ فـات ذاك فـهـذا قَــرِمٌ لا تــفــوتــه الأبــدانُ

* * *

سـيـقـولـون: رُبَّ إخـوانِ صـدقٍ لكَ فـي مـصـرَ بـيـنـهـم أضـغـان
قـطـعـوا الـوحـيَ بـالـتـقـاطـع عـنـا إن هــذا جــزاؤه الــحــرمــان
تلك شكوى تروعني كيف صاروا فعساها ذكرى لهم كيف كانوا